

## خطبة الجمعة بعنوان (نعمۃ التوفیق) لفضیلۃ الشیخ أ.د سعد

الخللان 31 / 8 / 2441 هـ

سعد الخللان

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده وهداهم الى الصراط المستقيم. اهد من يشاء ويضل من يشاء وهو هو العزيز الحكيم احمده تعالى واشكره حمدا وشكرا عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه - 00:00:00  
ومداد كلماته. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدًا عبد ورسوله ارسله الله تعالى بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا. فبلغ رسالة وادى الامانة ما من خير الا دل امته عليه. وما من شر الا حذرها منه. فصلوات الله وسلامه عليه - 00:00:20

عليه وعلى الله وصحابه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين. اما بعد فاتقوا الله ايها المسلمين اتقوا الله حق التقوى. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته. ولا تموتن الا وانتم - 00:00:50  
عباد الله نعمة من النعم العظيمة. لا تناول بالمال مهما كثر ولا تناول بالذكاء مهما زاد. ولا تناول بالعلم مهما اتسع. ولكنها محض فضل من الله يمتن بها على من يشاء من عباده - 00:01:10

انها نعمة التوفيق نعمة التوفيق لطاعة الله عز وجل والاستقامة على شرعه. فمن وفقه الله تعالى لتزكية نفسه فقد قد افلح وفاز قد افلح من تزكي. قد افلح من زكاها - 00:01:35

وتوفيق الله تعالى للعبد لا غنى عنه لا غنى للعبد عنه في الدنيا والآخرة. كما قال ربنا سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر - 00:01:56  
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ذكر منكم من احد ابدا. ولكن الله يذكر من يشاء والله سميح علیم. والعبد متقلب في كل لحظة بين التوفيق والخللان. فان وفقه الله تعالى - 00:02:16

صالح فهو بفضل الله ورحمته. وان خذل العبد ولم يوفق. فيعدل الله عز وجل. ولهذا امر العبد ان يسأل الله تعالى الهدایة في كل رکعة يصليها اهدا الصراط المستقيم. نسألة الهدایة بجميع انواعها. ومنها هداية التوفيق والطاعة. ومن دعاء - 00:02:36  
الالباب الذين اثنى الله عز وجل عليهم انهم يقولون ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من ان يقول يا مقلب القلوب - 00:03:02

ثبت قلبي على دينك ويا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتک. وكان يقول يا حي يا قيوم برحمتك فلا تكاني لنفسي طرفة عين  
واصلاح لي شأنی کله. قال الامام ابن القیم رحمة الله اجمع العارفون بالله - 00:03:22  
ان التوفيق هو الا يكلک الله الى نفسک. وان الخللان هو ان يخلی بينك وبين نفسك مما يخطئ فيه بعض الناس ظنهم ان من رزق مالا او منصب او جها او غير ذلك من امور الدنيا - 00:03:42

انه قد وفق كما قال سبحانه فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربہ فاکرمہ ونعمہ فيقول ربی اکرم من واما اذا ما ابتلاه فقدر ای ضيق عليه رزقه  
فيقول ربی اهانی ثم ابطل الله تعالى هذا الفهم - 00:04:02  
وقال کلاما اي ان هذا غير صحيح. وان توسيع الله تعالى وبسطه للرزق او تضييقه للرزق. لا يدل على محبة الله لهذا وعلى ولا على بغض الله لذاك. لأن الدنيا يعطيها الله سبحانه من يحب ومن لا يحب - 00:04:22

ولكن الموفق هو الذي اذا اعطي امرا من امور الدنيا استعمله في طاعة الله. اذا اعطي مالا او منصبا او جها تعمله في مرضات ربه عز وجل. ومن حكمة الله سبحانه انه يبتلي عباده بالسراء والضراء والموفق من - 00:04:42

هو الذي اذا اعطي شكر و اذا ابتلي صبر والمخدول هو الذي اذا اعطي طفى وكفر عباد الله وتوفيق الله تعالى لعباده على احوال كثيرة واعلى درجات التوفيق اعلى مراتب توفيق الله - 00:05:02

لعبدة ان يحبب اليه الایمان والطاعة وان يكره اليه الكفر والمعصية. وهي المرتبة التي نالها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وامتن الله تعالى بها عليهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم - 00:05:22

ولكن الله حب اليكم الایمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان. اولئك اولئك هم الراشدون. اي لولا توفيقك لكم لما اذعنتم نفوسكم للایمان. ولكنني حببته اليكم وزينته في قلوبكم - 00:05:42

وكرهت اليكم الكفر والفسق والعصيان ومن احوال ومراتب التوفيق ان يعرض الخير على اناس فيردونه حتى ييسر الله تعالى له من اراد به الخير العبادة فيقبله. ومن ذلك ما حصل للانصار رضي الله عنهم فقد مكت النبي صلى الله عليه - 00:06:02

وسلم اكثرا من عشر سنين يعرض نفسه على قبائل العرب التي تقد الى مكة لينصروه وعلم يستجيبوا له توفق الله تعالى الانصار لذلك فنالوا الشرف العظيم في الدنيا والآخرة وهو محض توفيق من الله لهم - 00:06:28

ومنها ان يوفق الله تعالى العبد في اخر حياته لعمل صالح فيختم له به. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعده خيرا عسله قالوا وما عسله يا رسول الله؟ قال يفتح الله له عملا صالحا بين - 00:06:48

موته. اخرجه احمد بسند صحيح. اي انه يوفق قبل الوفاة لعمل صالح ثم يموت. فهذا من علامات التوفيق من الله عز وجل لهذا العبد عن انس رضي الله عنه قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله - 00:07:08

عليه وسلم فمرأته النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند فقال له اسلم فنظر الغلام اليهودي الى ابيه وكان حاضرا عنده. فقال له ابوك اطع ابا - 00:07:28

فاسلم ذلك الغلام فاسلم ذلك الغلام ثم مات بعد ذلك مباشرة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه بي من النار فانظر كيف ان الله تعالى وفق هذا الغلام لكي يسلم قبيل قبض روحه فهذا من توفيق الله عز وجل له - 00:07:48

ومن دروب التوفيق ان يوفق الله تعالى العبد لعمل قليل اجره عند الله تعالى كثير. عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله اقاتل ام اسلم؟ قال اسلم ثم قاتل - 00:08:19

فاسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا واجر كثيرا. رواه او بخاري عباد الله ان نعمة الله ان نعمة التوفيق والهداية الى الصراط المستقيم. من اعظم واجل النعم. ولهذا امور العبد بان - 00:08:41

نسأل الله تعالى ايها في كل ركعة يصلحها في كل صلاة فريضة كانت ام نافلة فيقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. هذا الدعاء من اعظم واجل وافع الادعية - 00:09:04

قال ابن القيم رحمه الله ومن هنا يعلم اضطرار العبد الى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة وبطلان قول من يقول اذا كنا مهتدین فكيف نسأل الهداية؟ فان المجهول لنا من الحق اضعف المعلوم وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا مثل ما نريد او اكثر منه - 00:09:24

او دونه وما لا نقدر عليه مما نزيده كذلك. وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله. فامر يفوق الحصر. فنحن محتاجون له حاجة فنحن محتاجون له حاجة ماسة فمن كملت له هذه الامور كان سؤال الهداية كان سؤال الهداية - 00:09:44

له سؤال التثبت والدوام اقول قولي هذا واستغفر الله لي لكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروا وتوبوا اليه انه هو التواب الرحيم الحمد لله على احسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعظيمها لسانه وشهاد ان محمداما عبده - 00:10:04

ورسوله الداعي الى رضوانه صلى الله عليه وعلى الله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وشر اليوم محدثاتها وكل محدثة بدعة. عباد الله - 00:10:43

ان التوفيق الى الاستقامة من اعظم النعم التي انعم الله تعالى بها على العبد. والا فان هناك خلق كثير اوتوا عقولا عظيمة واوتوا وذكاء

حادا لكنهم لم يوفقوا فضلوا. ولهذا طالب فرقة معتزلة وهي احدى الفرق التي انحرفت في مسار الاعتقاد - 00:11:00

غالب هذه الفرقة كانوا من الاذكياء ذكاء حادا لكنهم لم يوفقوا للحق ولم يوفقوا للهداية. يقول عنهم الامام ابن تيمية رحمة الله

المعتزلة والمتكلمون اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم والشيطان - 00:11:20

عليهم رحمتهم ورفقت بهم فقد اوتوا ذكاء وما اوتوا ذكاء واوتوا فهوما وما اعطوا علوما سمعا وابصارا وافئدة فما اغنت عنهم سمعهم

ولا ابصارهم ولا افئتهم من شيء. نعم لقد اعطى الله هؤلاء ذكاء حادا - 00:11:40

وعقليات كبيرة جدا حتى اذا قرأت كلامهم وما سطروه وما قعدوك تعجب كيف يخفى عليهم الحق؟ بذكر الواحد منهم القوال في

المسألة الواحدة ثم يخفى عليه الحق منها. نعم انهم حرموا نعمة التوفيق. فقد اوتوا الذكاء والعقل - 00:12:00

لكنهم لم يؤتوا الزكاة والتوفيق وقد ذكر الله تعالى عن اليهود انهم يعرفون الحق كما يعرفون ابناءهم. كما قال سبحانه الذي اتيناه

الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتملون الحق وهم يعلمون. فهم يعرفون الحق ويعرفون صحة ما جاء به

الرسول صلى الله عليه وسلم. كما - 00:12:20

الانسان ولده هل يشك احد في معرفة ابنه اذا رآه من بين الناس؟ ولهذا قال عمر ابن عبد الله ابن سالم كان يهوديا فاسلم قال له عمر

اكنت تعرف محمدا كما تعرف ولدك؟ قال نعم واكثر. نزل الاميين من السماء على - 00:12:45

من الارض بنعته فعرفته. ومع هذه المعرفة يقينية لم يهتدوا لانهم حرموا نعمة التوفيق. بسبب جحودهم اجبارهم وحسدهم الا من

كان صادقا منه في طلب الحق من غير جحود ولا استكبار كعبدالله بن سالم. فمن الله تعالى عليه بنعمة - 00:13:05

التوفيق فهدي للسلام والحق. عباد الله واذا نظرنا الى واقعنا نجد ان من الناس من يعرف ان الخير والفلاح في والآخرة انما هو في

الاستقامة على طاعة الله. يعرف هذا معرفة يقينية. وتجد من تجد ان منهم من هو - 00:13:25

على درجة عالية من الذكاء والعقل والثقافة الواسعة. لكنه لم يوفق لهذا الخير لانه حرم من نعمة الهداية وبهذا

نعرف عظيم شأن هذا الدعاء الذي امرنا ان ندعوه في كل ركعة اهدانا الصراط المستقيم. ان من اعظم اسباب - 00:13:45

بتوفيق الله تعالى للعبد الدعاء وسؤال الله تعالى نعمة التوفيق والهداية والافتقار والتضرع بين يديه وهو اعظم ما يستجلب به

التفوق بل لب العبودية بل هو لب العبودية لله سبحانه. فان حقيقة العبودية كمال الحب مع كمال - 00:14:05

لله عز وجل فاحرص يا اخي الكريم احرص على ان لا يمر عليك يوم الا وقد سألت الله تعالى ان يهديك وان يوفقك لما يحب ويرضى

قل اللهم اهدني اللهم وفقني لما تحب وترضى احرص على هذا الدعاء ان تسأل الله تعالى - 00:14:25

لما يحب ويرضى وان من اسباب حرمان نعمة التوفيق الاهمال وابقاء النفس على ما خلقت عليه من الجهل والظلم. فان الانسان خلق

ظلوما جهولا. فمن اهم اصلاح نفسه ارتهن المهالك وحرم نعمة التوفيق. واما من يريد ان ينال نعمة التوفيق فعليه ان يجاهد نفسه

على استقامته على طاعة الله - 00:14:45

فانه اذا جاهد نفسه على ذلك رزق نعمة التوفيق والهداية. كما قال الله سبحانه والذين جاهدوا فيما لنهدينهم سبلنا فانظر كيف ان الله

عز وجل جعل الهداية ثمرة للمجاهدة بعض الناس عندما يؤمن بخير يقول ادعوا الله ان يهديني وان يوفقني. فنقول جاهد نفسك على

فعل اسباب الخير تأتيك الهداية - 00:15:08

من الله عز وجل وياتيك التوفيق فان الهداية ثمرة من ثمرات مجاهدة النفس. والذين جاهدوا فيما لنهدينهم سبلنا فمن اراد ان يرزق

الهداية والتوفيق لطاعة الله عز وجل والاستقامة على شرعه فعليه ان - 00:15:35

اجاهد نفسه على ذلك فانه اذا جاهد نفسه رزقه الله عز وجل نعمة التوفيق والهداية ومن اسباب الخذلان وحرمان نعمة التوفيق ما

ذكره الله عز وجل في قوله ساصرف عن ايادي الذين يتکبرون في الارض بغير الحق. فمن كان عنده - 00:15:55

وکبر حرم نعمة الهداية وحرم نعمة التوفيق. فعلى المسلم اذا عرف الحق ان يتلزم وان يقبله وان لا يعرض عنه والا يتکبر وحق وعلى

الخلق فان من تکبر على الحق وعلى الخلق حرم نعمة التوفيق وحرم نعمة الهداية وحيثئذ فهمما حصل من - 00:16:15

من امور الدنيا فانها لا تنفعه وقد حرم نعمة التوفيق والهداية الا واكثروا من الصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنيب. فقد امركم الله بذلك فقال سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي. يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا - 00:16:35  
تسليما. اللهم صلي وسلم وببارك على عبده ورسولك محمد. اللهم ارضي عن صحابة نبيك اجمعين وعن التابعين. ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وعنا معهم بعفوك يا رب العالمين. اللهم اعز الاسلام والمسلمين. اللهم اذل الكفر والكافرين. اللهم اذل بامة الاسلام امرا رشدا. يعز فيه اهل طاعته - 00:16:54

وده هي بمعصية ويأمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم وفق ولاة امور المسلمين لتحكيم شرعيك. واجعلهم رحمة لرعاياهم ووفق امامنا ووليهم امرنا لما تحب وترضى ولما فيه صلاح البلاد والعباد وارزقه البطانة الصالحة الناصحة يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام - 00:17:14

اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. اللهم اصلاح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا. واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح لنا اخرتنا التي اليها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير. واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم وفقنا لما تحب وترضى من الاقوال - 00:17:34

والاعمال اللهم وفقنا لما تحب وترضى. اللهم وفقنا لما تحب وترضى يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ربنا اغفر لنا والاخواننا الذين سبقونا بالایمان. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف - 00:17:54  
رحيم - 00:18:14